مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية ـ المجلد ١١ (العدد ٣) ١٤١٠ هـ ـ ١٩٨٩ م

حركيّة اللغة عند اللغويّين العرب القدماء

" نظام الصوائت نموذجا "

الدكتور سمير كجو
استاذ مساعد في
كلية الآداب والعلوم الانسانية
جامعة تشرين

فاتن محجازي
طالبة دراسات عليا في
كلية الآداب والعلوم الانسانية
جامعة تشرين

درس اللغويّون العرب القدماء اللغة باعتبارها نظاما صوتيا مستعملا،تؤثر فيه مجموعة من العوامل الدينامية،تؤدي الى احداث تغيرات فيه.ويهدف هذا البحث الى بيان جانب من حركية اللغة في درس اللغويين العرب القدماء كما يبدو في نظام الصوائت،فيقدم تصورهم للنظام الصوتي وعوامل الحركة والقوى المحدثة للحركة ومجالاتها وأهم ظواهرها .

تمهيد

من الأمور الهامة التي أولاها Ferdinand de Saussur ـ رائد علم اللغة الحديث ـ اهتمامه " حركية اللغة " أي تلك الصفة الانتقالية بين حالة وحالة عبر الزمن ،والتي دعته الى التفريق بين التزامن والتزمن في الدرس اللغوي ،وبالتالي تحديد القانون التزامني بأنه يعاين حالة من الأشياء محدودة ،وهو بذلك التعبير البسيط عن النظام ، أما التزمن فيفترض عاملا ديناميا ينجم عنه تأثيرها كما يفضي الى شيء ما (١).وقد أدرك de saussur أن حالة ما لاتتمثل في نقطة،بل في مدى زمني طويل الى حد ما ،تكون من خلاله مجموعة التطورات اللغوية الطارئة ضئيلة جدا : عشر سنوات ،جيل ،قرن .. أو ربما أكثر من ذلك اذا لم تكن ـ خلال هذه الفترة ـ التغيّرات كبيرة (٢). ان حالة الثبوت التي يدعو الى دراسة اللغة فيها ليست حقيقية ،اذ (لاوجود لثبوت مطلق، فكل أجزاء اللغة معرضة للتبدلات (٣)وهذا مادفعه الى القول : (ان التكلم على قانون ألسني بشكل عام يعني محاولة عناق شبح)(٤). فالسمة الأساسية التي تميز اللغة المنطوقة هي الحركية،والتي يجب أن تؤخذ بعين

الاعتبار لدى كل درس يتخذ من اللغة المنطوقة موضوعا له، كما نجد عند العرب القدماء الذين تناولوا في دراستهم لغة منطوقة ملحوظة بالسماع، وبالتالي استطاعوا أن يراقبوا عملية التغيّر اللغوي عن كثب، بل ان احساسهم بهذه الحركية جعلهم يصوّرون الوحدات اللغوية كائنات حيّة، تتحرك، فتؤثر، وتتأثر في صراع من أجل البقاء . وتهدف هذه الدراسة الى بيان احساس العرب القدماء بهذه الحركية والتي تجلّت في دراستهم من خلال :

١ ـ اللغة المستخدمة في الوصف : الموت ، الحياة ، السكون ، الحركة ، القوة ، الضعف .. حيث تقدم هذه اللغة تصورهم لمعنى القوة والضعف في اللغة أو الموت والحياة ...

٢ ـ نقل تصورهم للنظام الصوتي .

٣ ـ تصورهم للعوامل الدينامية المؤثرة في اللغة .

٤ ـ بيان حالة التأثير والتأثر داخل النظام اللغوي " نظام الصوائت نموذجا " والتي تنتج مجموعة من الظواهر اللغوية :

الامالة

الاعلال

الاتباع

ـ اللغة في وصف قدماء العرب كائن حيّ يتحرك، ويمارس الصراع من أجل البقاء مثل كل الكائنات الحية ، فاذا كان علم اللغة الحديث قد ميّز بين مستويين لهذه الحركة: المستوى التزامني ، والذي يتناول دينامية اللغة في حالتها الراهنة، ومستوى تزمّني يتناول دينامية اللغة خلال المراحل الزمنية المتعاقبة ، فان ماخضع لوصف قدماء العرب لايمثّل الا المستوى الأفقي أو التزامني للحركة .

وقد استخدموا في دراستها وصفا لايليق الا بالأحياء ، فوصفوا الصوت والكلمة بالحياة والحركة والموت والسكون والقوة والضعف ، الى جانب ملاحظاتهم لعملية التأثير والتأثر التي تحدث داخل السلسلة الصوتية المنطوقة ، وأهم مقومات المجال الذي تحدث فيه ، ونقدم هنا جانبا من دراسة القدماء، يعطي فكرة عن المجال الذي تحدث فيه الحركة ، فيصور العناصر المتحركة، فالقوى المحرّكة ، وشروط الحركة ونتائجها .

ويبدأ تصور حركيّة اللغة بالوضوح مع استخدام مصطلح الحركات للصوائت القصيرة وتسميتها، مرتبطة بتصور العرب القدماء للوظيفة التي تقوم بها ، حيث تقوم ببعث اللغة الموجودة في ذهن الناطق ، وتحويلها من حالة ذهنية مفترضة الى حقيقة نطقيّة حيّة ، فالصوت الساكن فكرة ذهنيّة ، ومحاولة تجسيدها تتم بدعمه بأصوات مجاورة حيّة أو متحرّكة تقدم له فرصة الوجود ، وحين أراد الخليل أن يتذوق أصوات العربية بدأ بهمزة الوصل المتحرّكة بالفتح (وانما كان ذواقه اياها أن يفتح فاه بالألف ثم يظهر الحرف نحو : اب ، ات ..) (٥).

لكن وجود الصوت وتجسده من خلال العناصر المتحركة المجاورة ـ ساكنا ـ لايمنحه فرصة البقاء والاستمرار، فتبقى بنيته ضعيفة وغير قادرة على مقاومة التأثيرات، حيث يكون عرضة للابدال والادغام والحذف ، والحركة من خصائص الحياة ، أو وجه آخر لها ، وفي الكتاب يستخدم سيبويه ـ أحيانا ـ حيّ آخر الاسم بدلا من حرّك أي : أضاف اليه الحركة والحياة . (٦)

ـ أما الصوت الذي لايقبل الحركة، المتميز بالسكون المطلق، فهو صوت ميت، ومنه في العربية : الصوائت الطويلة، حيث يتحدث اللغويون من موتها علّة لابد لها بالهمز في الجمع، في مثل : رسالة ، عجوز، صحيفة .. وفي الكتاب : (وهذه الحروف لمّا لم يكن أصلها التحريك، وكانت ميتة، لاتدخلها الحركة على

حال ،وقد وقعت بعد ألف لم تكن أقرى حالا مما أصله متحرّك)(٧) .

ويقدم موت الصوت مبرّر الحذف،وفي الكتاب (انما جسروا على حذف الألف لانها ميتة،لايدخلها جرّ ولا رفع ولا نصب) (٨) .

ـ أما الصوت المتحرك،فهو صوت قوي، يتميّز بقدرته على البقاء والاستمرار. (وسترى للمتحرك قوّة ليست للساكن في مواضع كثيرة ان شاء الله) (٩).

انطلاقا من هذا التصور لطبيعة الصوت اللغوي،شرعوا في تحديد الأصوات الحيّة المختلفة للغة العربية،والتي امتدّ نطقها على مساحات شاسعة،وبالتالي اختلفت المؤثرات اللهجية ،وتعددت مجالات التفاعل، فكثرت الأصوات،وتعرّعت،حتى بلغ عدد الأصوات المستنبطة "٤٢" صوتا قسمت الى مجموعتين :

مجموعة آ ـ مجموعة الحروف الأصلية.

مجموعة ب ـ مجموعة الحروف الفرعية.

قال سيبويه :

(فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفا) :

الهمزة ،والألف،والهاء ،والعين ،والحاء، والغين ،والخاء ،والكاف،والقاف،والضاد، والجيم ،والشين ،والياء ،واللام ،والراء،والنون، والطاء ،والدال ،والتاء ،والصاد،والزاي، والسين،والظاء ،والذال ،والثاء ،والفاء، والباء،والميم،والواو .

وتكون خمسة وثلاثين حرفا بحروف، هن فروع،وأصلها من التسعة والعشرين،وهي كثيرة يؤخذ بها،وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار،وهي :

النون الخفيفة ،والهمزة التي بين بين، والالف التي تمال امالة شديدة ،والشين التي كالجيم ،والصاد التي تكون كالزاي،والف التفخيم ،يعني بلغة أهل الحجاز في قولهم الصلاة والزكاة والحياة .

وتكون اثنتين وأربعين حرفا بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة،في لغة من ترتضى عربيته،ولا تستحسن في قراءة القرآن،ولا في الشعر،وهي :

الكاف التي بين الجيم والكاف ،والجيم التي كالكاف ،والجيم التي كالشين ،والضاد الضعيفة ،والصاد التي كالسين ،والطاء التي كالتاء،والظاء التي كالثاء،والباء التي كالفاء) (١٠).

ـ ثم أخضعت الأصوات الأساسية للدراسة فصنّفت في ثلاث مجموعات :

آ ـ الحروف الصحيحة،وتقابل الصوامت أو السواكن Consonants

ب ـ حروف المد واللين،وتقابل الصوائت Vowels التي تشمل أيضا الحركات أبعاض حروف المد .

جـ ـ أنصاف الصوامت أو أنصاف الصوائت Semi Vowels or semi consonants

وان كان العرب لم يضعوا هذا المصطلح،فقد ميّزوا بين الأصوات التي تنتمي الى هذه المجموعة وغيرها،وأدركوا صفاتها الأساسية وهذا سبق لغوي عربي،حيث لاحظوا :

١ ـ أن الصائت أكثر اتساعا لهواء الصوت من نصف الصائت " أكثر لينا " جاء في العين : (ثوب مخيط،حده مخيوط فليّنوا الياء،كما لينوها في خاط فالتقى ساكنان سكون الياء وسكون الواو الساكنة،فقالوا: مخيط،ويقال مخوط بالقاء الياء لالتقاء الساكنين)(١١)

واللين صفة تطلق على الصوت عندما يتسع مخرجه .(١٢)

٢ ـ يقوم نصف الصائت بوظيفة الصامت ، وفي الكتاب : (واذا قلت أريد أن أعطيه حقه،فنصبت الياء،فليس الا البيان والاثبات،لأنها لما تحركت خرجت من أن تكون حرف ليّن ،وصارت مثل غير المعتل،نحو باء ضربه، وبعد

شبهها من الألف،لأن الألف لاتكون أبدا الا ساكنة) (١٣).

٣ – وقد كانت الأصوات الأساسية أو الأصلية فقط موضوع دراسة اللغويين – في الفترة الزمنية التي ندرس – فعيّنوا مخارجها وصفاتها،ووصلوا الى نتائج تكاد تكون – الى حدّ ما – ذات النتائج التي تكررت مع الدرس اللغوي الحديث – باستثناء مايتعلق بالهمزة – مع الأخذ بعين الاعتبار التطور الذي خضعت له بعض الأصوات .

هكذا تمت عمليّة تجريد النظام الصّوتي من اللغة المنطوقة ،ليتم فهم بنيتها والتحوّلات الطارئة عليها .

القوى المحدثة للحركة :

تمتد الحركة لتشمل النظام الصوتي المنطوق بتشكيله الصرفي والنحوي وبالتالي تسهم في عملية تذبذب الدلالة ،وتخلق الحاجة الى قرائن تضع الأطر المناسبة لتحديد مجال الذبذبة أو استقرارها استقرارا كاملا ،وتجمل القرائن بعبارة " سياق الحال"

ويبقى السؤال حول ماهية القوى المحركة ،واذا ماكان العربي القديم قد استطاع أن يتحكم بها ويوجهها ؟ ..

ان استقراء ما أنتجه العرب في بداءة الدرس اللغوي يحصر العوامل المدركة بما يلي : العامل الخارجي ،الوقف والوصل، كثرة الاستعمال (الشيوع)،الجهد الأقل، الأقوى .

آ – العامل الخارجي :

يفسر هذا العامل التطور الذي يطرأ على اللغة نتيجة تأثرها بلغة أخرى،وقد أدرك العرب أثر هذا العامل في اللغة في فترة مبكرة،اذ وجدناهم يرسلون أولادهم الى الصحراء ،منذ نعومة أظفارهم لتلقّي اللغة العربية الصافية البعيدة عن المؤثرات الخارجية ،وعندما شرع اللغويون بجمع اللغة اتجهوا الى الصحراء محددين القبائل المتميزة بالفصاحة،وهي الموغلة في البداوة، البعيدة عن طرقات القوافل ،وعن الحدود التي تصلها بالبيئات الأخرى : (فانه لم يؤخذ عن حضري قط ،ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم ،فانه لم يؤخذ لا عن لخم ،ولا عن جذام ،لمجاورتهم أهل مصر والقبط ، ولا عن قضاعة وغسان واياد لمجاورتهم أهل الشام ،وأكثرهم نصارى يقرؤون بالعبرانية – ولا عن تغلب واليمن، فانهم كانوا في الجزيرة مجاورين لليونان، ولا عن بكر لمجاورتهم للقبط والفرس ،ولاعن أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة) (١٤)

ب – عامل الوقف والوصل :

تتأثر اللغة المنطوقة بحالة المتكلم الفيزيولوجية، اذ يصعب على طاقته لفظ سلسلة صوتية طويلة،مما يضطر الناطق للوقوف من أجل الاستراحة والتنفس ،ويرافق هذا الوقوف تغيّر في النبر،وبالتالي هو من القوى المؤثرة في تحريك المعنى ، اضافة الى تأثيره في احداث التفاعلات الصوتية، اذ يستطيع الناطق أن يبدل معنى الجملة الواحدة بواسطة التلاعب بالنبر ،وتغيير أماكن الوقوف ،ولذلك أولى قرّاء القرآن هذا الموضوع اهتماما خاصا منذ نزول القرآن الكريم ،فما الترتيل الذي حث القرآن عليه سوى (معرفة الوقوف وتجويد الحروف) (١٥) .

– وقد قسم القراء الوقف الى اختياري واضطراري ،والاختياري الى تام وحسن،وما يهمنا–هنا–مايشير اليه الوقف الاختياري من ادراك لقواعد اللغة ،وارتباط الأساليب اللغوية بالدلالة ،ولايضاح أثر

الوقف في التغيّرات الصوتية، نمثّل بحديثهم عن الوقف بالروم، (وهو النطق ببعض الحركة)[16]. وعلاقته بالتغيير الذي يطرأ على طبيعة الأصوات كما ظهرت في الكتاب، قال سيبويه : (واعلم أن من الحروف حروفا مشربة ضغت من موضعها، فاذا وقفت خرج معها من الفم صويت، ونبا اللسان عن موضعه، وهي حروف القلقلة ... وذلك القاف والجيم والطاء والدال والباء، والدليل على ذلك انك تقول : الحذق، فلا تستطيع أن تقف الا مع الصويت لشدة ضغط الحرف، وبعض العرب أشد تصويتا كأنهم الذين يرومون الحركة)[17].

ويختلف الأمر عندما تقف على صوت رخو، اذ ان الوقف بالروم هنا يؤدي الى نفخة مصحوبة بصوت الصدر – ولعله أراد الجهر – وذلك في الزاي والظاء والذال والضاد [18].

أما الوقف بالروم على الرخوة المهموسة، فيؤدي الى نفخة لاتختلف عن النفخة الزفيرية العادية : (واعلم أن هذه الحروف التي يسمع معها الصوت والنفخة في الوقف لايكونان فيهن في الوصل اذا سكنّ، لأنك لاتنتظر أن ينبو لسانك، ولا يفتر الصوت حتى تبتدئ صوتا، وكذلك المهموس لأنك لاتدع صوت الفم يطول حتى تبتدئ صوتا)[19].

وقد لاحظ القدماء أن أساليب الوقف لهجيّة، فالوقف بالياء : هذه أفعَيّ لغزارة وناس من قيس [20].

والوقف بمطل الصائت الاعرابي لأزد السراة هذا زيدو، ورأيت زيدا، ومررت بزيدي [21]

والوقف بابدال الياء المشددة جيما مثل عربلنج بدلا من عربانيّ لهجي [22]

والوقف بالنقل لكثيرمن بني تميم وأسد [23]

جـ – عامل الجهد الأقل :

يعني هذا العامل تحقيق حد أعلى من الأثر بحد أدنى من الجهد [24]، فالناطق يميل في نطقه الى الأخف والأسهل من الأصوات والسلاسل الصوتية اذا أمكنه ذلك، أي بشرط ألاّ تكون السهولة والخفة على حساب المعنى وهذا مايؤدي الى استغناء الناطق عن بعض عناصر الجملة أحيانا، أو عن بعض الأصوات، وربما اكتفى باحداث تغيرات ضمن السلسلة الصوتية تتضمن ابدال الأصوات أو تغيير مواقعها، وبعضهم يعزي جميع ظواهرالتطوّر اللغوي الى هذا العامل، ومنهم اللغوي الأمريكي Whiteney الذي يقول (كل مانكتشفه من تطور في اللغة ليس الا أمثلة لنزعة اللغات الى توفير المجهود الذي يبذل في النطق)[25].

وقد سبق العرب في الحديث عن العلاقة بين رغبة الناطق في توفير الجهد العضلي وكثير من الظواهر اللغوية التي درست تحت عنوان المضارعة مثل : الابدال، الادغام..

فقد علل أبو عمرو الادغام بقوله : (اظهار الكلمتين كاعادة الحديث مرّتين) فأسكن الأول، وأدغمه في الثاني ليعمل اللسان مرة واحدة [26]. وبذلك يوفر الناطق من الجهد الذي يتطلبه التكرار.

وشبه الخليل عمل اللسان في حال الاظهار بالمقيد اذا رفع رجله عن موضع، ثم أعادها اليه ثانية [27]. ويفصل سيبويه أكثر في باب التضعيف، اذ يقول (اعلم أن التضعيف يثقل على ألسنتهم، وان اختلاف الحروف أخف عليهم من أن يكون من موضع واحد ... وذلك لأنه يثقل عليهم أن يستعملوا ألسنتهم في موضع واحد ثم يعودوا له، فلما صار ذلك تعبا عليهم أن يداركوا في موضع واحد، ولاتكون مهلة كرهوه وأدغموا، لتكون رفعة واحدة، وكان أخف على ألسنتهم مما ذكرت لك)[28].

والسهولة أو الصعوبة في النطق أمر منسوب الى حركة اللسان والشفتين. قال سيبويه : (وانما خفّت الألف هذه الخفة لأن ليس منها علاج على اللسان والشفة، ولا

تحرّك ابدا فانما هي بمنزلة النفس ، فمن ثم لم تثقل ثقل الواو عليهم ولا الياء)(٢٩).

فالخفة والسهولة في المنطق، أو الجنوح الى توفير الجهد العضلي،دفع القدماء الى البحث عن أثر هذا العامل في التشكيل الصوتي للعربية ، ومن ذلك ماذكره الخليل في العين ، من أن سهولة نطق الحروف الذلق والشفوية (ر، ل ، ن ، ف ، ب ، م) أدت الى كثرة استعمال هذه الأصوات (٣٠). وقد يدفع هذا العامل الى القاء صائت،أو استبداله بصائت آخر ، فقبيلة بكر بن وائل ، وأناس كثير من تميم يحذفون حركة عين الكلمة استخفافا،فيقولون في فَخِذ : فَخْذ ، وفي عضُد : عضْد (٣١).

ولا يقتصر الأمر على حذف الحركة ، فقد يكون الحذف لمقطع أو أكثر ، مما يشكل عنصرا أساسيا في بناء الجملة . كحذف حرف الجر أو الظرف ، وقد روى أبو زيد عن العرب : (جئت من القوم وجئت من عندهم ، ورحت القوم ، ورحت اليهم ، وتعرّضت معروفهم ، وتعرّضت لمعروفهم ، ونأيتهم ، ونأيت عنهم ، ورهنت الرجل رهنا ، ورهنت عنده ، وحللت بالقوم ، وحللتهم ، ونزلتهم ، ونزلت بهم ،وأحللتهم، وأحللت عليهم) (٣٢).

وقال سيبويه :(وأما دخلته دخولا، وولجته ولوجا ، فانما هي ولجت فيه ، ودخلت فيه،ولكنه ألقى في استخفافا ، كما قالوا : نبئت زيدا ، وانما يريد نبئت عن زيد) (٣٣).

د ـ كثرة الاستعمال :

لايمكننا الفصل بين عامل توفير الجهد العضلي ، وكثرة الاستعمال ، فكثرة الاستعمال تؤدي الى التقريب بين الأصوات أو الحذف ، وفي هذا توفير للجهد العضلي الذي يبذله الناطق ، وقد ذكر اللغويون نماذج للتغيّرات التي تطرأ على التركيب أو تحركه بتاثير كثرة الاستعمال،من ذلك عبارة (لاجرم أنك قائم) التي تعني : (لابد أنك قائم) وأعطاها كثرة الاستعمال معنى حقا ... وعند بني فزارة طرأ عليها حذف فصارت (لا جر أنك قائم) (٣٤).

وعبارة (أي شيء عندك) أصبحت بكثرة الاستعمال (ايش عندك) حيث حذف الاعراب والياء وكسرت الشين (٣٥).

وحذف حرف الجر في اسلوب القسم اذ قالوا : (الله لأفعلن) (٣٦).

وذكر سيبويه أن العرب لما كثرت في كلامهم (أحست ومست وظلت) كرهوا التضعيف وكرهوا تحريك هذا الحرف الذي لاتصل اليه الحركة في فَعَلْتُ وفَعَلْنَ الذي هو غير مضاعف،فحذفوا كما حذفوا التاء في قولهم يستطيع،فقالوا : يسطيع حيث كسرت كراهية تحريك السين (٣٧).

وعلى ضوء كثرة الاستعمال فسر الجّر على الجوار في قراءة من قرأ: (الحمد لله الفاتحة -١-(٣٨)، والنحت في بابا (علماء بنو فلان) (٣٩) والابدال في سدس : ست (٤٠)، اتخذ : استخذ (٤١).

كما لاحظوا العلاقة بين تعدد صيغ الجموع لبنية ما ، واستعمال هذه البنية، فالبنية التي يكثر استعمالها يستخدم لها العديد من صيغ الجموع ، أما قليلة الاستعمال ، فيستغنى فيها بصيغة واحدة أو اثنتين ، وفي حال الاكتفاء بصيغة واحدة نجد الصيغة،إمّا لأدنى العدد حلّت محل أكثره وأقلّه أو العكس (٤٢).

هـ ـ عامل الأقوى :

تحدث Maurice Gramont عن عامل الأقوى ، وأثره في التطور اللغوي

في العصر الحديث، فقال : (حين يؤثر صوت في آخر ، فان الأضعف بموقعه في المقطع ، أو بامتداده النطقي ... هو الذي يكون عرضة للتأثر بالآخر) (٤٣)

وهذه الحقيقة ليست كشفا معاصرا، وانما تجلّت في بداية الدرس اللغوي العربي، حيث درس الصوت في تأثيره وتأثره، وبالتالي درست طاقته الفعالة والمنفعلة، بعد أن لاحظ اللغويّون العرب القدماء، أن الأصوات القوية، تمارس تأثيرا في الأصوات الضعيفة في اللغة - يشذ عن هذه القاعدة بعض الحالات - أو تشكل حواجز في وجه التفاعلات الصوتية، ويكتسب الصوت قوته، اما من صفة معينة، أو من طريقته النطقية .

وكثيرا ماتدعم هذه القوة بالموقعية التي تعتبر عاملا مهما في احداث التفاعل أو ابطاله . ومن مظاهر القوة التي ذكرها القدماء :

١ - التفشي في الشين، والذي يمنعها من الغناء في الصوت المجاور الجيم (٤٤) .

٢ - التكرار في الراء، والذي يجعلها بمنزلة صامتين، فاذا كانت مفتوحة، قويت، على نصب الألفات، لأن ذلك يؤدي الى مضاعفة الفتح، وبالتالي تمنع الامالة في مثل (هذا راشد) (٤٥).

٣ - الصفير في المجموعة (ص ، ز، س) والذي يجعلها في الادغام وحيدة الاتجاه بالنسبة للمجموعات الصوتية الأخرى القريبة منها مخرجا ، فهي قادرة على افناء أصوات المجموعتين : (ط ، د ، ت) ، (ظ، ذ ، ث) دون أن تفنى هي في الأصوات الأخرى (٤٦).

٤ - الاطباق والذي يؤدي الى الابدال في صيغة افتعل مثلا ...

- والقوة بالنسبة الى الحركات تحتاج دراسة خاصة ، فالانطلاق من مبدأ (الأخف هو الأقوى) لأن الأخف أقدر على البقاء ومواجهة الاصطفاء اللغوي الطبيعي - أومن مراقبة التحولات الاعلالية التي تسير أكثرها باتجاه الألف أو الفتح : قول - قال ميل - مال ، هوي - هوى، هذا الانطلاق يؤدي الى اعتبار الفتحة أقوى الصوائت لأنها الأخف (... فانما هي بمنزلة النفس، فمن ثم لم تثقل الواو عليهم ولا الياء) (٤٧)، تلي الفتحة في الخفة الياء (٤٨)، فهي أخف من الواو، ولذلك تغلب عليها ، اذاً، الأخف هو الذي يغلب في النهاية (ومبدأ الأخف هو الأقوى) لاينطبق على الامالة التي نستطيع اعتبارها حالة خاصة " لهجة " (٤٩) حيث تؤثر الياء في الألف مخالفة في ذلك القانون السابق .

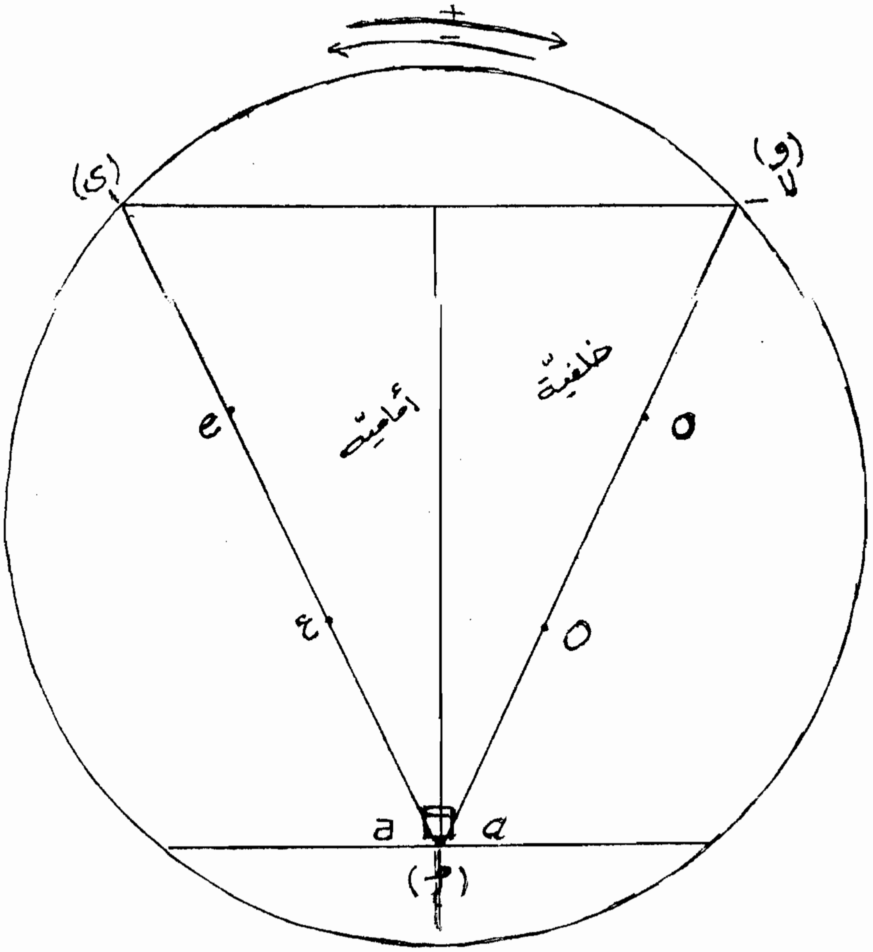
- ومقابل الأصوات القوية نجد أصواتا ضعيفة لاتقوى على التأثير أو على أن تكون عائقا في وجه التفاعل الصوتي، من ذلك الهاء التي يسقطها بعض العرب، فيقول ردا بدلا من ردها ، فاذا كانت الهاء مضمومة ضمّوا مثل : مدّة فيقولون :مدّوا، ويعلّل الكتاب ذلك (٥٠) بكون الهاء خفيّة، ونظرا لضعف الهاء، فانها تشكّل حاجزا ضعيفا لايمنع الامالة حتى ولو كانت محركة بالفتح .

والموقعية عامل ثانوي يدعم عامل القوة ، اذ ان الصوت المتميّز عليه أن يدعم تاثيره بالموقع ليكون فعالا ، لاحظ ذلك الخليل، فرأى مثلا أن القاف لايمكن أن تؤثر في الصاد الا اذا كانت قبلها ، فتمنع ابدالها سينا ، أما اذا كانت القاف بعد الصاد ، فان الصاد تكون غير مستقرة، تبدل سينا، أو تظل على حالها، قال الخليل : (كل صاد قبل القاف ان شئت جعلتها سينالاتبالي متّصلة كانت بالقاف أو منفصلة ، بعد أن تكونا في كلمة واحدة، الا أن الصاد في بعض الأحيان أحسن ، والسين في مواطن أخرى أجود) (٥١). وقال : (ولا تجوز

السين في الكلمة التي جاءت القاف فيها قبل الصاد،الا أن تكون الكلمة سينية لالغة فيها للصاد) (٥٢).

التأثير والتأثر داخل النظام اللغوي
" نظام الصوائت نموذجا "

The Vowel System of Arabic



تنقسم المنطقة النطقية الى أمامية وخلفية،وفقا لموقعها من اللسان :

آ ـ أمامية : يتجه فيها وسط اللسان الى الطبق الصلب " الغار " Hard Palate

ب ـ خلفية : يتجه فيها مؤخر اللسان نحو الطبق اللين Soft Palate

يؤدي التفاعل بين الكسرة والفتحة الى انتاج الامالة اذا تحققت بعض الشروط منها : أن يسبق المؤثر المتأثر ،وعدم وجود حواجز قوية. وتختلف درجة الامالة مابين ع ، e حسب اللهجة،أو حسب بعد المؤثر عن المتأثر .

فالامالة في المفهوم الذي عرفه القدماء ـ ويمثله سيبويه ـ تفاعل بين

صائتين، أحدهما مؤثر، والثاني متأثر يهدف الى التقريب بينهما في مجال يحقق شروط التفاعل ،وقد شرح الكتاب نماذج من هذه التفاعلات نذكر منها :

آ ـ المؤثر + حاجز متوسط القوة (عنصر واحد محرك بالفتح) + المتأثر ← امالة : (عماد)

الكسر + م + ا ← e

ب ـ المؤثر + حاجز ضعيف (عنصر ساكن) + حاجز متوسط القوة + المتأثر ← امالة (سِرْبال)

الكسر + رْ + بَ + ا ← e

جـ ـ المؤثر + حاجز متوسط + حاجز ضعيف + المتأثر ← امالة (يضربَها)

الكسر + بَ + هَ + ا ← e

د ـ المؤثر + حاجز ضعيف + حاجز متوسط + حاجز ضعيف + المتأثر ← امالة : عِنْدَها

الكسر + نْ + دَ + هَ + ا ← e

نلاحظ أن التفاعل يتم بين الكسرة والفتحة حتى في حال وجود حواجز(٥٣) تفصل بين المؤثر والمتأثر ،والتي تصل أحيانا الى ثلاثة حواجز مابين ضعيف ومتوسط، أما الحواجز القوية فهي موانع للامالة .

والحاجز الضعيف هو صوت ساكن "ميت" أو هاء ساكنة أو مفتوحة .

أما الحاجز متوسط القوة، فهو صامت متحرك بالفتح " سوى الهاء "، أما الحواجز القوية فتنقسم الى قسمين :

آ ـ الحواجز البسيطة : كالضم مثلا، عندما يسبق أو يلي المتأثر : آجُر، خُطّاف.

ب ـ الحواجز المركبة : تتحول الحواجز المتوسطة الى عوائق مانعة للامالة، وذلك اذا دعمت بطبيعة قوية كالاستعلاء، التكرار بالاضافة الى الموقعية ، فالتجاور بين العنصرين المتفاعلين عامل ايجابي يخدم الامالة، وهكذا نجد :

الحاجز المركب = حاجزا متوسطا + عناصر أخرى .

ـ لكن الفتحة والكسرة عنصران فقط من عناصر نظام الصوائت في العربية، والذي يحتوي على الضم أيضا، وبالتالي تتنوع التفاعلات في اتجاهين متعاكسين كما يوضح المخطط السابق .

ان مراقبة حركة نظام الصوائت تؤدي الى ملاحظة تولّد نوعين من الظواهر:

آ ـ الصوائت الفرعية كما أطلق عليها القدماء ،وهذه ظاهرة بسيطة .

ب ـ المقاطع والمزدوجات ،وهذه ظاهرة مركبة أو تشكيلية .

وتنتج تفاعلات الصوائت في الاتجاه ↷ التشكيلات التالية :

(١) ي + ـُ = يُ   يُقاتل
(٢) ي + و = يو   يوسف مخيوط
(٣) ـِ + و = ∅   مِوْزان ← ميزان
(٤) ـِ + ـُ = ∅
(٥) و + ـَ = وَ   وَلد
(٦) و + ا = وا   والد
(٧) ـُ + ـَ = ∅
(٨) ـُ + ا = ∅
(٩) ا + يْ = ∅   بناي ← بناء
(١٠) ـَ + يْ = المزدوج   " ai " بَيْت

أما حركة التفاعل في الاتجاه ↶ فتنتج التشكيلات التالية :

(١) ي + ـَ = يَ   يَنْصر يَعْقوب
(٢) ي + ا = يا   يافع
(٣) ـِ + ـَ = ∅
(٤) ـِ + ا = ∅
(٥) ـَ + و = المزدوج "au" حَوْض لَوْ
(٦) ا + وْ = ∅   كساو ← كساء
(٧) ـَ + ـُ = ∅

اضافة الى التشكيلات الناتجة عن الأصوات المتخالفة، هناك التشكيلات الناتجة

من الأصوات المتماثلة :

و + و =	قوول	موونة	لووعاً	
و + ُ =	وُلد	وُجوه		
ي + ِ =	معايِش	صيِد		

إذاً، تنتج حركة التفاعل في الصوائت الأصلية نوعين من المزدوجات، أو من المقاطع الصائتة، الأول مؤلف من فتح يليه واو ساكنة، وهو مقبول في حشو الكلمة وغير مقبول في نهاية الكلمة اذا كانت اسما (٥٤).

النوع الثاني مؤلف من واو أو ياء ملحقة بحركة، ويطلق على الواو في هذه الحالة اسم نصف صائت أو نصف صامت Semi vowel، وقد أدرك العرب القدماء – كما سبق وذكرنا – الفرق بينها وبين الصوائت. أما الاصوات البسيطة الناتجة من تفاعل الصوائت الأصلية، فلم تحظ بعناية القدماء، وان ذكر بعضها في اللهجات والقراءات القرآنية الا أن ماوصل الينا من وصفهم غامض باستثناء مايتعلق بالامالة والتفخيم. وقد تحدّثوا أيضا عن الكسرة المشوبة بالضمة والضمة المشوبة بالكسرة...

من أبرز الظواهر الحركية التي تحدث داخل نظام الصوائت الاعلالُ، وتعريفه المعاصر: (ماتتعرض له أصوات العلّة من تغييرات بحلول بعضها محل بعض، وهو مايسمونه " الاعلال بالقلب "، أو بسقوط أصوات العلّة بكاملها، ويسمونه "الاعلال بالحذف" أو بعض عناصر صوت العلة وهو مايسمونه الاعلال بالنقل أو بالتسكين) (٥٥)

اضطر العرب من أجل فهم ظاهرة الاعلال الى التعرض للتشكيلات الصائتة، وبيّنوا لنا ماهو العالي من هذه التشكيلات، وما هو غير مقبول، ومع ذلك فهو موجود على المستوى اللهجي، وما لايحتمل الوجود مطلقا في نظام العربية. فالصوائت لايمكنها أن تشارك في بنية الكلمة، قال سيبويه: (زعم الخليل أن الفتحة والكسرة والضمة زوائد، وهن يلحقن الحرف ليوصل الى التكلم به، والبناء هو الساكن الذي لازيادة فيه، فالفتحة من الألف والكسرة من الياء والضمة من الواو) (٥٦).

ومن الواضح أن الخليل قد قصد ألف المد أي الفتحة الطويلة وواو المد أي الضمة الطويلة وياء المد أي الكسرة الطويلة، كما يتبين في مادة " خاف " مثلا في العين اذ قال: (وقالوا: خاف، وحدّه خَوِف فالقوا الواو بصرفها، وأبقوا الصوت، واعتمد الصوت على فتحة الخاء، فصار منها ألفا لينة) (٥٧)

يتضح ذلك أيضا في مادة " أخ " في العين، اذ يبين أن الفتحة تتحول الى ألف المد والضمة الى واو المد والكسرة الى ياء المد (٥٨).

بعض التشكيلات الصوتية واجهت رفض العرب، ولكنهم لم ينفوا وجودها. فقد استعملت في بعض اللهجات، ومن هذه التشكيلات المرفوضة :

آ – اجتماع كسرتين أو يائين (٥٩)
ب – اجتماع ضمتين أو واوين (٦٠)
ج – اجتماع الواو مع الياء أو الكسر (٦١).

ومن الأمثلة التي يتبين فيها استعمال تشكيلات غير مقبولة :

حلوون	و + و	ج حلو، وهو من تستحليه العين (٦٢)
لووعا	و + و	لاع يلوع لوعا ولووعا (٦٣)
يِعاط	ي + ِ	(وهو قبيح، لأن كسر الياء زاده قبحا، وذلك أن الياء خلقت من الكسرة..(٦٤)

يِيْجع   ي + ...ْ + ي وَجِع يَوْجَع يِيْجع
ياجع يِيْجع (٦٥)

وُلد   و + ...ُ

وُجوه ، و + ...ُ

عَورت   و + ...ْ

وِعاء   و + ...ْ

بعض التشكيلات الصوتية المرفوضة تحدث عنها القدماء أثناء حديثهم عن حركة الابدال اذ يبدو خلو اللغة الفصحى في الفترة المدروسة من أمثلة واقعية. وقد استدل على وجود هذه التشكيلات من خلال الاستخدام اللهجي والقياس، وربما كانت تمثل مرحلة ما من مراحل اللغة، ولم يبق منها الا أصوات لهجية غير مقبولة كما في :

١- ...ْ + و ← Ø ← ي العِوْد ـــ العيد(٦٦)
الرِوْح ـــ الريح (٦٧)

صيرت واوها ياء لانكسار ماقبلها

٢- ... + ي + و + ...ْ ← Ø ← ي
سَيْوِد ← سيِّد (٦٨)

٣- ا + ي ← Ø ← ءٍ
بناي ← بناء

٤- ا + ي + ...ْ ← Ø ← ءٍ
مايل ← مائل

٥- ا + و ← Ø ← ءٍ
كساو ← كساء شركاو ← شركاء

٦- ا + و + ...ْ ← Ø ← ءٍ
قاول ← قائل مع ملاحظة أن كساو بناي، مايل، شركاو كانت مستعملة في قريش كما يثبت من خلال المصحف الامام والرسالة للشافعي .

٧- ـُ + يْ ← Ø ← ي
العُيْشة ← العيشة (٦٩)

خلال هذا التناول للتشكيلات الصائتة يبدو مفهوم المقطع غامضا عند العرب القدماء على الرغم من احساسهم به، اذ ان أصغر وحدة صوتية منطوقة تتألف من صامت وصائت، كما أنهم عرفوا المقطع المتوسط المقفل (ص ح ص)، وأطلقوا عليه اسم السبب الخفيف، الذي ساهم في التشكيلات العروضية . ومن النصوص التي تبين ادراك العرب لمفهوم المقطع ماجاء في الكتاب :

(فأحسن مايكون الادغام في الحرفين المتحركين اللذين هما سواء اذا كانا منفصلين، أن تتوالى خمسة أحرف متحركة بهما فصاعدا ...) (٧٠) . إذاً يلاحظ كراهية العرب لاجتماع خمسة مقاطع من النوع (ص ح) أو أكثر من ذلك، مما يؤدي الى تغيّرات تشكيلية .

ان دراسة الحركة في نظام الصوائت في ضوء مايطرأ على المقطع الصوتي من تغيّرات يتطلب ايجاد رمز جديد لنصف الصائت، وليكن (ن). فان انقسام الصوائت الى ثلاث مجموعات لم يرفق برمز للمجموعة الثالثة، وبالتالي لانستطيع تقديم تصور واضح للحركة في النظام الصائتي دون رمز المجموعة الثالثة، والتي هي أكثر المجموعات الصائتة عرضة للتغيّر . يتضح كلامنا من خلال تناول بعض المجموعات الكلامية التي طرأ عليها تغيّر، مثل :

(... مخيوط، مكيول، مصووغ، مقوول) ←
(مخيط، مكيل، مصوغ، مقول) .

[(ص ح ص) + (ص ح ح ص)] ←
[(ص ح) + (ص ح ح ص)]

ان التعامل مع نصف الصائت برمز آخر (ن) ← [(ص ح ص) + (ن ح ح ص)] وهكذا تسقط (ن) وتنتقل (ص) الى المقطع الثاني ← [(ص ح) + (ص ح ح ص)]

ان تشكيلة [(ص ح ص) (ص ح ح ص)] تشكيلة شائعة الاستعمال في اللغة العربية وتمثل صيغة اسم المفعول، إذاً احتواء هذه التشكيلة على نصف الصائت (ن) أدى الى تغيّر في بنية المقطع، فتكون لدينا المقطع القصير (ص ح)

بعد أن تخلى (ص ح ص) عـن (ص) ليحل محل (ن) .

٢- (مِوْزان ،مِوْعاد ،مِوْقات) ← (مِيْزان ،ميعاد ،ميقات)

[(ص ن ح ص) + (ص ح ح ص)] ←

[(ص ح) + (ص ح ح ص)]

أيضا تشكيل مفعال[(ص ح ص) + (ص ح ح ص)] من التشكيلات الشائعة في العربية، الا أن وجود نصف الصائت أدى الى تغيّر في بنية المقاطع، فتكون لدينا المقطع (ص ح ح) بدلا من (ص ح ن) - الرمز السابق (ص ح ص) لايقدم مسوغ التغيّر الطارئ، أما (ص ح ن) فانه ينبيء باحتمال وقوع تغيّر مقطعي .

٣ - (بناي ،كساي ،نشاو ،جداي) ← (بناء ،كساء ،نشاء ،جداء)

[(ص ح) + (ص ح ح ن)] ←

[(ص ح) (ص ح ح ص)]. لأن التشكيلات العربية لاتسمح بوجود (ن) متطرفة في الاسماء بعد (ح ح)، وبالتالي تؤثر في نوع المقطع الداخلة في تركيبه .

في الواقع ان كراهة بعض التشكيلات الصائتة يمكن أن تلخص بكراهية العرب لوجود المقطع (ن ح) أو (ن ح ح) اذا كانت : ١ - ن = و ح = و أو

ح = ـُ

٢ - ن = ي ح = ي أو

ح = ـِ

٣ - ن = ي ح = و أو

ح = ـُ أو

العكس .

وتتجاوز المقطع الى التشكيلة، حيث لاحظ العرب أنّ " ن " تتعرض للتغيير اذا سبقت بحركة غير مناسبة وفقا للقوانين الديناميـة المذكورة ،حيث يشكل رفض بعض التشكيلات الصائتة احد مسوّغات الاعلال ،ويتخذ من ضعف أنصاف الصوائت

علّة لهذا الرفض، فالواو تبدل مثلا لأنها ضعيفة ،وأرادوا أن يضعوا مكانها حرفا أجلد منها (٧١) كالهمزة مثلا ،ومفهوم القوة والضعف يتعلق بطبيعة الصوت والموقعية كما بيّنا سابقا، ويبدو أن صوت الواو يضعف اذا اتخذ موقعا متخلفا من الكلمة، فيبدل ياء كما في فعلت اذا كانت على خمسة أحرف فصاعدا : أغزيت ،غازيت استرشيت (٧٢) . وتتضح الموقعية أكثر في " باب ماكانت الواو والياء فيه لامات " من الكتاب (٧٣) فيقول : (اعلم انهن لامات أشد اعتلالا وأضعف، لأنهن حروف اعراب، وعليهنّ يقع التنوين والاضافة الى نفسك بالياء ،والتثنية والاضافة نحو" هِنيّ " فانما ضعفت لانها اعتمد عليها بهذه الاشياء ،وكلّما بعدنا من آخر الحروف كان أقوى لهما، فهما عينات أقوى ،وهما فاءات أقوى منهما عينات ولامات ،وذلك نحو غزوت ورميت) .

ومن عناصر القوة تحريك الواو بحركة الفتح مثلا، اذ ان هذا يجعلها منيعة في وجه تأثير الكسر المجاور، ولذلك تبقى الواو على حالها كما في مِوَد (٧٤) . أما الواو الساكنة فهي ضعيفة، بل ان سيبويه يصفها بأنها ميتة ليس لأن الموت هو الوجه المقابل للحركة فقط، وانما بسبب احساسهم بضعفها أمام المؤثرات الصائتة المجاورة .

ومن القوى المؤثرة في الاعلال كثرة الاستعمال والخفة واختصار الجهد العضلي.. وغير ذلك من القوى المحركة ،بل ان تأثير هذه القوى أكثر وضوحا في الصوائت لأنها أكثر من الصوامت عرضة للتغيير ،وقد أشار سيبويه الى ان كثرة استعمال الواو والياء سبب اعلالهما قال: (وانما كان هذا الاعتلال في الياء والواو لكثرة ماذكرت لك في استعمالهم ايّاهما

وكثرة دخولهما في الكلام، وأنّه ليس يعرّى منهما ومن الألف أو من بعضهن)(٧٥) .

وكثرة الاستعمال تتطلب دائما اللجوء الى السهل الأخف مما لايستلزم جهدا عضليا كبيرا ،وقد تنبه القدماء الى ذلك كما يتبين من العبارات الكثيرة الواردة في تعليل الاعلال، من ذلك(العمل من وجه واحد أخف عليهم)(٧٦). (استثقلت الواو بعد الكسرة كما تستثقل بعد الياء)(٧٧). (وترك الواو في موزان أثقل من قبله أنه ساكن، فليس يحجزه عن الكسر شيء، ألا ترى أنك اذا قلت وَتِدٍ قوي البيان للحركة، فاذا أسكنت التاء لم يكن الا الادغام لأنه ليس بينهما حاجز، فالواو والياء بمنزلة الحروف التي تدانى في المحارج لكثرة استعمالهم اياها كما ان رفع اللسان من موضع واحد أخف عليهم في الادغام ،وكما أنهم اذا أدنوا الحرف من الحرف كان أخف عليهم في الادغام ،وكما أنهم اذا أدنوا الحرف من الحرف كان أخف عليهم نحو قولهم ازدان واصطبر فهذه قصة الواو والياء)(٧٨) ويكرر ذلك في موضع آخر اذ يقول في باب ماتقلب فيه الواو ياء :

(ذلك لأن الياء والواو بمنزلة التي تدانت مخارجها لكثرة استعمالهم اياها وممرها على ألسنتهم فلما كانت الواو ليس بينهما وبين الياء حاجز ولا قبلها كان العمل من وجه واحد ورفع اللسان من موضع واحد أخف عليهم ،وكانت الياء الغالبة في القلب لا الواو لأنها أخف عليهم لشبهها بالألف، وذلك قولك في فيعل سيّد وصيّب، وانما أصلها سيود وصيوب)(٧٩).

- من ظواهر التأثير والتأثر داخل نظام الصوائت الاتباع الذي يحدثه الاستعمال اللّغوي، فيؤدي الى تغيّر الصائت الى مايشبه الصائت المجاور، حتى وان كان يؤدي وظيفة ما كما في حال الحركة الاعرابية، ومن حالات الاتباع قول بعض العرب (أنا أجوءُك وأُنبُؤُك) (وهو مُنحُدُرٌ من الجبل)(٨٠) اذ أثر مورفيم الرفع في الياء الساكنة والكسر، وأحل محلّهما الضم، وهنا نجد احتلال قانون الأقوى بالنسبة الى الحركات وعدم اطراده في اللهجات المختلفة .

وبالعكس قد نجد مورفيم الحركة الاعرابية متأثرا بما يجاوره، فقد روى اللغويون (مُذُ اليومُ يافتى)(٨١). كما حملهم قرب الجوار على جرّ (هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ)(٨٢) واستنباط قاعدة الجر بالمجاورة، أي اعطاء مابعد المجرور حكم المجرور بالنسبة للكسرة ،وقد أيدت هذه القاعدة بقراءات قرآنية منها (وحور عينٍ / الواقعة ٢٢).

قريب من هذا مايحدث لحركة جزم الفعل المضاعف، اذ يقول سيبويه : (اعلم أن منهم من يحرك الآخر كتحريك ماقبله، فان كان مفتوحا فتحوه ،وان كان مضموما ضموه، وان كان مكسورا كسروه ،وذلك قولك رُدُّ، وعَضَّ ،وفِرِّ يافتى ... فان جاءت الهاء والألف فتحوا أبدا ،وسألت الخليل لم ذاك ؟ فقال : لأن الهاء خفيّة فكأنهم قالوا رُدَّها وعُلَّها وامدَّها، فان كانت الهاء مضمومة ضموا)(٨٣).

ولم يغفل الفراء الاتباع بل تحدث عنه وعلله بكثرة الاستعمال، قال: (وأما من خفض الدال من الحمد فانه قال : هذه كلمة كثرت على ألسن العرب حتى صارت كالاسم الواحد، فثقل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسر أو كسرة بعدها ضمة، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد، مثل: إبل ،فكسروا الدال ليكون على المثال من أسمائهم)(٨٤).

وهكذا نجد أن موقف العرب من اللغة، والذي يتلخص في اعتبارها كائنا حيّا، قد دفعهم الى تصوير هذه الحيويّة المتمثلة بالتفاعلات التي تحدث داخل أنظمتها ....

وبتأثرها بمجموعة من القوى الحيوية الناتجة من كون اللغة نظاما صوتيا مستعملا،ولا تقتصر حركية اللغة على الجانب الصوتي، وانما تشمل الجانب الصرفي والنحوي والدلالي،كما يتبين من خلال الدرس اللغوي العربي القديم،وقد مثلنا لذلك بحركية نظام الصوائت،نظرا لضيق المجال.ويسمح هذا النموذج ببيان قابلية الدرس اللغوي العربي وصلاحيته لتكوين الأساس السليم لدراسة لغوية متطورة،حيث يلتقي مع الدرس الحديث في كثير من النقاط،ولو تم ذلك لسرع في حركة تقدم العلوم اللغوية .

المراجع

١- فردينان دي سوسير ،محاضرات في الألسنية ص ١١٥ ،ترجمة: " يوسف غازي،مجيد النصر" لبنان ،جونيه ،دار النعمان ط١ /١٩٨٤

٢- = = / ١٢٣

٣- = = / ١٧١

٤- = = / ١١٤

٥- الخليل بن أحمد الفراهيدي،العين ، ت : مهدي المخزومي ، ابراهيم السامرائي المقدمة ،٤٧، ايران.قم / دار الهجرة / ط١ / ١٤٠٥ هـ .

٦- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر " سيبويه "الكتاب،ت:عبد السلام هارون ج٣٠، ٤٢٣،بيروت ،عالم الكتب .

٧- = ،جـ ٤ ،٤٥٦

٨-٩- = ،جـ ٣ ،٣٥٦

١٠- = ،جـ ٤ ،٤٣١ - ٤٣٢

١١- الفراهيدي ،العين / كتاب الخاء/الثلاثي المعتل (خ ي ط)

١٢- سيبويه ،جـ٤ ،/ ٤٣٥ /

١٣- سيبويه ، / ١٩٣ /

١٤- جلال الدين السيوطي ،المزهر،تحقيق مجموعة من الأساتذة ،جـ١ ،١٢٨ .

١٥- ابن الجزري،النشر في القراءات العشر ت علي محمد الضباع ،جـ١ ،٢٢٥ .

١٦- = ،جـ ٢ ،١٢١ .

١٧- ١٨ - سيبويه ،جـ٤ / ١٧٤

١٩- = ،جـ٤ ،١٧٥

٢٠- = ،جـ٤ ،١٨١

٢١- = ،جـ٤ ،١٦٧

٢٢- سيبويه ،جـ٤ ،١٨٢

٢٣- = ،جـ٤ ،١٧٧

٢٤- د. أحمد مختار عمر ،دراسة الصوت اللغوي ص ٣١٩ ،القاهرة / عالم الكتب ، ط١ ١٩٧٦م .

٢٥- د. عبد الرحمن أيوب ، اللغة والتطور ص ٣٢ ،/ ١٩٦٩

٢٦ - ٢٧ - أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة / حجة القراءات / ت :سعيد الأفغاني /ص ٨٤ / بيروت / مؤسسة الرسالة / ط٣ / ١٩٨٢

٢٨- سيبويه / جـ٤ / ٤١٧

٢٩- سيبويه / جـ٤ / ٣٣٥ - ٣٣٦

٣٠- الفراهيدي ،العين / جـ١ / ٥٢

٣١- سيبويه / جـ٤ / باب ما سكن استحفافا وهو في الأصل متحرك / ١١٣ .

٣٢- ابن دريد / الجمهرة / جـ٣ / ٤٩٥

٣٣- سيبويه / جـ٤ / ١٠

٣٤- أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء /معاني القرآن /جـ ٢ / ص ٩ - ٨/بيروت / عالم الكتب / ط٢ / ١٩٨٠ .

٣٥- = / جـ١/ ص٢

٣٦- سيبويه / جـ٣ / ٤٩٨

٣٧- سيبويه / جـ٤ / ٤٨٤ - ٤٨٢ - ٤٨٣

٣٨- الفراء / جـ١ / ٣

٣٩- سيبويه / جـ٤ / ٤٨٥

٤٠- سيبويه / جـ٤ / ٤٨١

٤١- سيبويه / جـ ٤ / ٤٨٣

٤٢- سيبويه / جـ٣ / ٥٧٣ - ٥٧٤ مثلا .

٤٣- د : أحمد مختار عمر ٣١٩،
٤٤- سيبويه / ج٤ / ٤٤٨
٤٥- سيبويه / ج٤ / ١٣٦ - ٤٤٨
٤٦- سيبويه / ج٤ / ٤٦٤
٤٧- سيبويه / ج٤ / ٣٣٦
٤٨- سيبويه / ج٤ / ١١٩
٤٩- سيبويه / ج٣ / ٥٣٢
٥٠- سيبويه / ج٤ / ١٢٥
٥١- العين /كتاب العين/ الثلاثي الصحيح (ص ق ع) .
٥٢- العين/ كتاب العين / الثلاثي الصحيح (ق ص ع) .
٥٣- الحواجز : من أجل استخدام مصطلح الحاجز عند القدماء انظر مثلا سيبويه ج٢ / باب ما تمال منه الالفات/١١٧
٥٤- سيبويه / ج٣ / ٢٦١
٥٥- د: عبد الصبور شاهين/ المنهج الصوتي للبنية العربية / ١٦٧ / بيروت /مؤسسة الرسالة ١٩٨٠.
٥٦- سيبويه / ج٤ / ٢٤١ - ٢٤٢
٥٧- الفراهيدي / كتاب الخاء / الثلاثي المعتل / خ و ف
٥٨- الفراهيدي / كتاب الخاء / اللفيف / و خ ي .
٥٩- الفراهيدي / كتاب العين / الثلاثي المعتل/ي ع ط / - سيبويه ج٤ / ١١٧
٦٠- سيبويه / ج٤ / ١١٤
٦١- سيبويه / ج٤ / ١١١
٦٢- الفراهيدي / كتاب الخاء / الثلاثي المعتل / خ ل و /
٦٣- الفراهيدي / كتاب العين / الثلاثي المعتل ل و ع /
٦٤- الفراهيدي / كتاب العين / الثلاثي المعتل ع ي ط /
٦٥- الفراهيدي / كتاب العين / الثلاثي المعتل و ج ع /
٦٦- الفراهيدي / كتاب العين / الثلاثي المعتل ع و د / .
٦٧- الفراهيدي / ج٣ / ٢٩٢
٦٨- سيبويه / ج٢ / ٣٦٥
٦٩- الفراهيدي / كتاب العين /الثلاثي المعتل / ع ي س /
٧٠- سيبويه / ج٤ / ٢٣٧
٧١- سيبويه / ج٤ / ٣٣١
٧٢- سيبويه / ج ٤ /٣٩٣
٧٣- سيبويه / ج٤ / ٣٨١
٧٤- سيبويه / ج٤ / ٣٣٦
٧٥- سيبويه / ج٤ / ٣٣٩
٧٦- سيبويه / ج٤ / ٣٣٠،٣٣٥
٧٧- سيبويه / ج٤ / ٣٦١
٧٨- سيبويه / ج٤، / ٣٣٥
٧٩- سيبويه / ج٤ / ٣٦٥
٨٠- سيبويه / ج ٤ / ١٤٦ - ١٠٩
٨١- سيبويه / ج ٤/ ١٤٦
٨٢- سيبويه / ج١ / ٦٧
٨٣- سيبويه / ج٣ / ٥٣٢
٨٤- الفراء / معاني القرآن/ / ج١ / ٣ .

Le dynamisme du langage
chez les anciens linguistes arabes
Le système des voyelles comme modèle

Les anciens linguistes arabes ont étudié la langue en tant que système phonétique en usage et soumis par conséquent à un ensemble de facteurs dynamiques qui produit seul des changements dans le système phonétique , morpholigique et par conséquent sémentique .

Cette étude vise à cerner un espect du dynamisme linguistique dans les études des linguistes arabes anciens comme ce dynamisme apparait dans le système vocalique , elle présente leur conception du système vocalique , les facteurs de dynamisme et sesforces productrices , leur rayon d'action et ses différentes manifestations .

العلـــــوم الطبيـــــــة